ام كيف الحال فلما وصل الكتاب الى السلطان ملك الشاما
ارسل للسلطان محمد فضل كتابا بامضاه ان سعادتك ارسلت
تستفهم مني فاعلم سعادتك ان ما بلغك صحيح واني على ما تعلم
من دفع المبلغ لا عتابك كما كنت واعطاء نعت هذا المال
وقاية لعرضي ومالي وفداء عن نفسي لاني الآن ضعيف
وقد نهكتني الحرب وهذا الرجل لا اقدر على محاربته فاما
افعل ذلك مهادنة حتى اتقوى واقطع يد الطاعة بعد ذلك
ولا ابالي والسلام فلما وصل الكتاب الى السلطان محمد فضل
اطمأن وصفا خاطره بعد التكدر واما السلطان صابون
فانه بعد ان علم ان ملك الشاما صار من اتباعه امر التجار ان يذهبوا
الى بلاده ويبيعوا بضائعهم على الشاما اما نقدا واما نسيئة
وكل ذلك قصد ان يعرف هل هذا الصلح صحيح ام هو امر ظاهري
فقط فسلكت الطريق ووقع الامن وزال الخوف ودخلت
الشاما بلاد الواداي يفادون من وجدوه من اولادهم
ونسائهم وذوي قرابتهم ومن قدروا على سرقته سرقوه
ومن قدروا على اغرائه على الفرار اغروه حتى خلصوا من
اولادهم ونسائهم جم غفير وعلم السلطان بذلك فما حجر
عليهم لما بينهم من عقد الصلح بل قال لهم كل من وجدتموه
سارقا لاحد من الرقيق اذنتكم بقتله لان هذا خيانة
والخيانة ضد العهد اما من اظهر نفسه وطلب الفداء فلا لوم
عليه واشتغل السلطان صابون باحواله وفي تلك الايام

وصل

وصل الى السلطان صابون اعرابي من عرب بادية درنا وابن غازي
جاء به اناس من القبيلة المسماة بالبديات وهي قبيلة من الاعاجم
يسكنون اطراف الواداي وهم باعراب البادية اشبه فاخبروا انهم
وجدوه ضالا لا يدري اين يتوجه وقد اثر فيه العطش تأثيرا
شديدا وانهم ما رأوه الا في اخر رمق من الحياة فسقوه الماء
واخرجوه واراحوه في باديتهم نحو شهر ثم قدموا به على السلطان
فسأله السلطان ممن انت فقال انا من القبيلة المسماة باولاد علي
خرجنا نحو خمسين فارسا طالبين المكسب والغارة على السودان
فضللنا الطريق ونفذ منا الماء فارسلوا منا ثلاثة فوارس يبحثون
عن الماء فكنت احدهم فضللت وهمت وصرت لا ادري اين
اتوجه فركضت فرسي حتى كل وتعب وما بقي به حراك فنزلت
عنه وتركته وصرت اسعى راجلا بعد ذلك ثلاثة ايام
وفي اليوم الرابع اشتد بي الحر وعطشت وكدت اموت
ظمأ ولولا قيض الله لي هؤلاء السودان لمت فقال له السلطان
كم مكثت بدون شرب ماء فقال له ستة ايام ما ذقت فيها
ماء فصار الناس ما بين مصدق ومكذب وكنت اذ ذاك
خلصت من سجن سلطان الفور وقدمت الى دار واداي
فاجتمعت على ذلك البدوي وكان اسمه علي فسألته عن قصته
فاخبرني كما سمعت فانعم عليه السلطان ببعض الرقيق
واركبه جوادا واعطاه عشرة من العبيد يعلمهم التقويس
بالبندق واصابة الغرض فكثيرا ما كان يقول لو اعطيت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1